قصيدة

القطب الصوفي

من

إصدارات

موقع فضيلة الشيخ العلامة

محمد تقي الدين الهلالي

www.alhilali.net

النسخة الأولى

تاريخ الإصدار: 1429/02/01

تاريخ آخر تعديل : 1429/02/01

ن. ر: 1

قال الشيخ تقي الدين الهلالي رحمه الله:

... وقد قلت سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف 1341 وأنا مسافر بالقطار من القاهرة إلى الإسكندرية قصيدة طويلة مقصورة أنكرت فيها وجود القطب بالمعنى الذي يريده المتصوفة فقلت:

ولا قطـــب نعلمـــه غـــير نجـــم يـــرى في الســـماء وقطـــب الرحـــى
و نحوهـــا لا الـــذي ذكـــروا يكـــون مقيمـــا بغـــار حـــرا
يمـــد الأنـــام و يجـــري الشـــؤو ن في الكـــون تلـــك أدهـــى الفـــرا
فهـــل مـــن كتـــاب و هـــل ســـنة أتـــت مـــن صـــحيح الحـــديث بـــذا

ثم ظهر لي أن أثبت هذه القصيدة برمتها هنا لما فيها من بيان التوحيد وذم البدع:

تركـــــت الطريـــــق طريـــــق وأقبلـــــت أتبـــــع المصـــــطفى
وســـــنته وكتـــــاب الإلـــــه وأصـــــحابه أنجـــــم الاهتـــــدا
وأتبـــاعهم أيـــن مـــا وجـــدوا ســـواء نـــأى عصـــرهم أم دنـــا
ســـواء ذو الشـــرق أم غربنـــا وأهـــل الخيـــام والقـــرى
و لـــيس يجـــوز بمـــذهبنا اتـــب اع لغيرهـــم فـــدع مـــن هـــذا
و لســـنا نـــؤول لفـــظ الحـــدي ث و الـــذكر إلا بمـــا قـــد أتـــى
فمـــا هلـــك النـــاس ألا بمـــا تؤولـــه زمـــرة الاعتـــدا
فـــنحن علـــى مـــذهب الســـا بقـــين مـــن رضـــي الله عنـــهم عـــلا
و من حاد عـــن نهجهـــم قـــد هـــوى ســـواء درى ذاك أم مـــا درى
فخير الهـــدى هـــدى خـــير الـــورى و شـــر الأمـــور اتبـــاع الهـــوى
فـــلا تتصـــرف و لا تتكلـــف و لا تلـــج إلا لـــرب العلـــى
و لا تـــدع مـــن دونـــه أحـــدا فلـــيس ولي ســـواه يـــرى
أغـــير الإلـــه أرى لي وليـــا إذن قـــد ضـــللت طريـــق الهـــدى
أأتخـــــذ الأوليـــــاء وربي بمحكـــم ذكـــره عنـــهم نهـــى
و لـــو مرســـلين و لـــو صـــالحين و لـــو طـــائرين بـــأوج الســـما
و لا يعبـــــد الله إلا بمـــــا أتـــى في شـــريعته و ارتضـــى
و من يـــزعم العلـــم غـــير الكتـــاب و غـــير الحـــديث الصـــحيح افتـــرى
و لا فضـــل في ديننـــا لأرســـطو ولا لابـــن رشـــد و مـــن قـــد قفـــا
فتوحيـــــد ربي بمنزلـــــه غـــني عـــن المنطـــق المرتـــأى
فـــإن أرســـطو و أتباعـــه عـــدو لـــدين إلـــه الـــورى
و أن هـــم أتـــوا حكمـــا أحكموهـــا أخـــذنا بهـــا في أمـــور الـــدنى
و مهما وجـــدنا الحـــديث الصـــحيح عبـــدنا بـــه مـــن لـــه المنتـــهى

و لـــيس لـــه مـــن وســـيلة إلا ... علـــوم اصـــطلاح و علـــوم اللغـــى
فعلـــم الكـــلام و بعـــض الأصـــول ... ظـــلام يجـــران كـــل العنـــا
و لا نســـتغيث بغـــير الإلـــه ... و مـــن يســـتغيث بالعبـــاد غـــوى
و نعتقـــد الإلـــه ســـبحانه ... علـــى عرشـــه ذي التعـــالي اســـتوى
و لســـنا نـــؤول ذلـــك بقهـــر ... و لا غـــيره مثـــل مـــن قـــد مضـــى
و إن البخـــاري في كتبـــه ... قـــد أحســـن للنـــاس دون امتـــرا
عليهـــا اعتكـــف ثم منـــها اقتطـــف ... تجـــد كـــل مـــا رمتـــه مـــن مـــنى
و مســـلم لا تـــنس تأليفـــه ... فـــنعم الكتـــاب الوثيـــق العـــرى
و إن خضـــت في غـــير ذينـــك ... فاســـلك بعلـــم غزيـــر و إلا فـــلا
و لا تعتـــبر كـــل كتـــب عليهـــا ... فقـــد مزجوهـــا بمـــا يرتمـــى
فجـــد و خـــذ زبـــد مـــا ســـطروا ... و دع مـــا تـــراه معيبـــا ســـدى
و مـــا قـــد يســـمونه باطنـــا ... فبـــاللام يقـــراه مـــن درى
فـــإن الشـــريعة قـــد أكملـــت ... و قد بينـــت مثـــل شمـــس الضـــحى
فمـــا مـــات خـــير الـــورى أحمـــد ... إلى أن جلاهـــا بغـــير خفـــا
و مـــا أحـــد مـــن أهيـــل النفـــاق ... نجـــا فاصـــبر إن نلـــت منـــهم أذى
و لا تـــبن في تربـــة قبـــة ... و مهمـــا تراهـــا فهـــدم البنـــا
فقـــد عبـــدوها و مـــا فطنـــوا ... و وافقهـــم علمـــاء الشـــقا
و قـــد ألفـــوا في عبادتهـــا ... بـــدون احتشـــام بـــدون حيـــا
لتـــدع الإلـــه بمـــا قـــد روى الثـــق ... ات الهـــدات عـــن المجـــتبى
و أن البخـــاري روى في الصـــحيح ... دعـــاء و ذكـــرا بـــه الاكتفـــا
و حـــاذر الشـــرك فهـــو بـــذا ال ... زمـــان بكـــل النـــواحي فشـــا
و لا قطـــب نعلمـــه غـــير نجـــم ... يـــرى في الســـماء و قطـــب الرحـــى
و نحوهمـــا لا الـــذي ذكـــروا ... يكـــون مقيمـــا بغـــار حـــرا
يمـــد الأنـــام و يجـــري الشـــؤو ... ن في الكـــون تلـــك أدهـــى الفـــرا
فهـــل مـــن كتـــاب و هـــل ســـنة ... أتـــت مـــن صـــحيح الحـــديث بـــذا
فخـــذ بالنصـــوص و لا تبتـــدع ... و في عـــدم الـــنص قـــس مـــا جـــلا
و لـــيس لنـــا مـــذهب لازم ... سوى مـــذهب المصـــطفى المرتضـــى
عليـــه الصـــلاة و أزكـــى الســـلام ... ســـلاما يـــدوم بغـــير انتـــها
و يشـــمل آلا و صـــحبا كرامـــا ... و مـــن قـــد قفـــاهم بنـــهج الصـــفا